والأخبار في التلطّف بعذوبة الألفاظ إلى قضاء الحوائج أكثر من أن يؤتى عليها أو يُتجشّمَ للحال نعت لها ألا ترى إلى قول بعضهم وقد سأل آخر حاجة فقال المسئول إن علىّ يمينا ألاّ أفعلَ هذا فقال له السائل إن كنت أيّدك الله لم تحلف يمينا قطّ على أمرٍ فرأيت غيره خيرا منه فكفّرت عنها له وأمضيته فما أُحِبّ أن أُحْنِثك وإن كان ذلك قد كان منك فلا تجعلنى أدون الرجلين عندك فقال له سحرتنى وقضى حاجته .

وندع هذا ونحوه لوضوحه ولنأخذ لما كنا عليه فنقول .

مما يدل على اهتمام العرب بمعانيها وتقدمها في أنفسها على ألفاظها أنهم قالوا في شمللت وصعررت وبيطرت وحوقلت ودهورت وسلقيت وجعبيب إنها ملحقة بباب دحرجت وذلك أنهم وجدوها على سمتها عدد حروف وموافقة بالحركة والسكون فكانت هذه صناعة لفظية ليس فيها أكثر من إلحاقها ببنائها واتساع العرب بها في محاوراتها وطرق كلامها .

والدليل على أن فعللت وفعيلت وفوعلت وفعليت ملحقة بباب دحرجت مجدء مصادرها على مثل مصادر باب دحرجت وذلك قولهم الشمللة والبيطرة والحوقلة والدهورة والسَلْقاة والجَعْباة فهذا ونحوه كالدحرجة والهملجةِ